

”إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ“

نُخْبَةُ الْخُطْبِ

الجزء الأول



تأليف

مفتی شکیل منصور القاسمی

الناشر

مکتبہ ثاقب دیوبند ۲۴۷۵۵۴ یو، پی

حقوق الطبع محفوظة للناسر
”إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ“

نُخْبَةُ الْخُطْبِ

الجزء الأول

تاليف

مفتي شكيل منصور القاسمي

الناسر

مكتبة ثاقب ديوبند ٢٤٧٥٥٤ يو، بي

يطلب الكتاب

من مكتبة زكريا ديوبند

﴿الإهداء﴾

أتشرف بإهداء هذا الكتاب المتواضع الصغير
فى حجمه الكبير فيما يحمله إلى أبوى الكريمين والأخ
الكبير فضيلة الشيخ مولانا شمشير منصور حفظهم الله
الَّذِينَ

لهم فضل بعد فضل الله العميم فيما نشأت عليه من تغذية
العقل بثروة العلم والعرفان، وتنمية الخيال، والسمو بالروح،
وتهذيب الوجدان، وتربية الحواس -

وَالَّذِينَ

لاقوا النصب والجهد، والعناء، وسهروا الليل، وكثروا النهار،
وضحوا بالنفس والنفيس وراء أمانيتهم التى لم تكن أما مهم
إلا إسعاد عاقبتى فى الدارين، فجزاهم الله عنا أجزل الجزاء
وأدام شمس بركاتهم علينا طاعة.

شكيل منصور القاسمى

١٤٢١/٥/٢١ هـ

يوم الأربعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن الكتاب :

سماحة المفتي الأستاذ : محمد يوسف التؤلوي

أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله
الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين ،

فيسرّني ويُسعدني أن خريجاً من الجامعة الإسلامية
دارالعلوم ديوبند، قد قام بجمع وترتيب خطبات ساحرة ،
أنيقة، رائعة ، بديعة ، مُنسجمة مع متطلبات الزمن ، بكل
إخلاص ، وحماسة، وعزيمة، وهي أول محاولة أدبية ، كتابيّة
له بالعربية ، وقد أجاد وأحسن .

ثم عرض علىّ لأقدّم له كلمات موجزة تعبر عن مافي
ضمير الكتاب من حسن الترتيب ، وجمال التعبير ، وأناقة
الأسلوب ، وفصاحة البيان ، وعمّا يحكيه كتابه، من غزارة
علم مؤلفه، وصلاحه ، وتقواه، وإخلاصه لله ، وتصلّبه على
إصالة العقيدة الديوبندية الموروثة عن النبي ﷺ وأصحابه .
كابر أعن كابر . وتَفَحَّصه البالغ المجيد، وجهده المكثف في
جمع مواد الكتاب القيم .

فأمعنتُ النظر فيه وقرأته حرفاً حرفاً فوجدته كأنه جاء
يتدفق كالسيل الجارف - علماً وأدباً، مادّة ومعنى، متجاوباً مع
الفكر الإسلامي، ويدعو إلى الدين القيم، ويصلح الأمة
البيضاء، ويبيد جراثيم المجتمع الفتاك، وينقذ الجيل
المسلم الجديد من مهلكة حضارية غربية، ويعلمُ الأخلاق
الفاضلة التي هي من أبرز أوصافه المباركة، ويثير في قلوب
المسلمين نيران الحب والتقدير تجاه الكتاب والسنة، ويظهر
شوكة الإسلام في ماضيه المستنير ويرثي لفقد هافي الحاضر
ويطرق كل من أغلق عليه باب الشريعة المطهرة الغراء
بالتبعد عن العض بالنواجذ.

فأرجو أن ينال هذا الكتاب قبولا طيباً، وانتشاراً عاماً،
وشهرة ذائعة، وتتخطفه الأيدي، وينقطع الطلاب إليه قراءةً
وحفظاً، كي يصبحوا خطباء مصاقع معروفين في الديار.
وأخيراً أدعو الله تعالى أن يتقبل هذا من مؤلفه، ويوفقه
بمزيد خدمة الدين الحنيف، وينفعنا والمسلمين جميعاً.

فالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه محمد يوسف التاولوي

خادم التدريس دار العلوم ديوبند ٢٣/٥/١٤٢١ هـ

﴿تقرير موجز﴾

بقلم:

سماحة الشيخ المفتي الكبير الأستاذ

محمد ظفير الدين المفتاحي

(مفتي الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول
النبي الكريم ، وعلى آله و أصحابه الطيبين الطاهرين ، وبعد
فلما كانت اللغة العربية من أهم أغراض يقصدها طلبة
الجامعات الإسلامية وأنفع ثمرات يحاول تناولها الطلبة
للإفادة والاستفادة، اتخذت الجامعة الإسلامية دارالعلوم
ديوبند ، منذ نشأتها في منهجها الدراسي لتعليم اللغة العربية
أساليب متنوعة قيمة نافعة ، ليستطيع الطلبة أن يستفيدوا
من منابع الشريعة الغراء ومصادرها، إذ التعمق فيها والوقوف
على أسرارها لا يتأتى إلا بالتمهّر في اللغة العربية وأساليبها ،
والتضلع منها ، والحمد لله فقد نتج عن مقررات الجامعة هذه
الكتّابُ النابغون ، والأدباء البارعون ، والخطباء الموقفون ،
الذين قد سجل التاريخ لهم جهودا مجيدة وخدمات كريمة في
تاريخ العربية وآدابها.

وأناسُرت سرورًا لا تستطيع لسانى التعبير عنه ، أن
 خريجاً من هذه الجامعة وطالبا بها الفاضل الشاب والتلميذ
 البارّ الأخ "شكيل منصور" البيجوسرائى "طالب قسم الإفتاء
 بالجامعة ورئيس مكتبة "سجاد" لطلبة بيهار أئيسه ، نييال ،
 دارالعلوم / ديوبند ، لقد صوّر مقومات التغيير للمجتمع
 البشرى بخطب عربية فصيحة رائعة سهلة ، سلسلة ، ممتعة ،
 يشيع الشعور بأن الكتاب قد وضع لتعليم اللغة العربية نفسها
 ، فالحمد لله على ما أجاد وأحسن ، وأنا قرأت الكتاب من هنا
 وهناك فأعجبتُ به ووجدته جديراً كل الجدارة أن يعصّ
 الطلبة الشادون على درب اللغة العربية فى الجامعات
 والمدارس بالنواجذ ، وأخيراً أدعو الله لمؤلفه مزيد التوفيق
 بالقيام لخدمة الدين الحنيف ، والحمد لله أولاً وأخراً .

كتبه محمد ظفير الدين

مفتى دارالعلوم ديوبند

٢١ / ٥ / ١٤٢١ هـ

﴿التقريظ﴾

بقلم: فضيلة الشيخ المحدث الكبير

العلامة محمد عثمان غنى القاسمى حفظه الله

شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم (وقف) سهارن فور
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه وعترته ومن
تبعهم ، بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد!

فلما كانت اللغة العربية الكريمة مصدراً مهماً لفهم
الشرعية المطهرة السمحة ، ركّز العلماء عناياتهم المرموقة
على تعلّمها وتعلّمها ونشرها كتابةً وشفوياً.

ومما يدعونى إلى الفرح والمرح أن الأخ الفاضل
الشاب ، أديب العربية الكبير "شكيل منصور القاسمى
"البيجو سرائى" طالب قسم الإفتاء بجامعة الأم دارالعلوم
ديوبند .

قد قام بإعداد خطب عربية سهلة عذبة رائعة تُثير
نيران الحب تجاه هذه اللغة الحبيبة ، لغة الكتاب
والسنة ، ولغة أهل الجنة (وإننى إذا أتقدم بالشكر الجزيل

والتقديم الوجيز إلى الأخ الفاضل أدعو الله تعالى أن
ينال هذا الكتاب الوجيز قبولاً واسعاً يكثر الطلبة إقبالهم
عليه ، ويجعل الله سعيه مشكوراً ، والحمد لله رب
العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله النبي الكريم
محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين ،

وانا أحقر الانام

محمد عثمان غنى القاسمى

خادم الحديث

بجامعة مظاهر علوم (وقف) سهارنفور



﴿كلمة المؤلف﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا أفصح العرب أجمعين وعلى آله وأصحابه ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد!

فما من مسلم إلا ويحمل حباً بالغا وتقديرا كاملا نحو
اللغة العربية الكريمة ، لأنها لغة الشعوب العربية ولكن
لأنها لغة القرآن الكريم المنزل من السماء من لدن حكيم
عليم ، ولغة رسول الله الأمين ﷺ ، فالاهتمام بها جزء من
الاهتمام بالدين المبين

ولأنها تمثل لغة عذبة فصيحة ، رائعة ساحرة ، تحلّت
بها الكتب والرسائل لأساطين العلم والأدب من الأسلاف
المتقدمين الذين كانوا يستخدمونها في النطق والكتابة
والتعبير عما يكتنّ في ضمائرهم وخواطرهم بالقدرة
البيانية والوصف الدقيق والتعبير الرقيق بدون كلفة
عليهم ومؤونة تلزمهم -

ولكنه لما أصيبت هذه اللغة الحبيبة بلوثة الصناعة
والتكلف والوشى ، وامتزجت بها مياه أعجمية كدرة ،

وتراكم عليها، ضباب ألفاظ المنمقة، والكلمات المطرزة
وغلبها مجرد الصناعة والبديع والسجع وغيرها مما يحط
من قدر شيء انطفأت روحها وفقدت حرّيتها وانطلاقها
وتنافرت فصاحتها وذهبت رواؤها وبها وها فما بقيت
بعد ذلك إلّا لغة جامدة خامدة عقيمة، أصبح الناس
يعرفون عن اللغة العربية كثيرا ولا يعرفونها نطقا
وتحريرا، كتابة وحديثاً.

رحم الله الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي
المتوفي ١١٧٦ هـ فإنه لاح على أفق الهند الموحدة في
هذه الظروف القاسية واختار اللغة العربية كلغة حية
غنية متدفقة بالحياة وخصوبة الفكر والأدب الرفيع
والوصف الدقيق ومن هنا وجدت اللغة العربية في شبه
القارة الهندية أرضاً خصبة وتربة صالحة لنموها
وازدهارها، وأفقا جديدا لتطورها وانتشارها، فنبت من
ذلك في أرض الهند أئمة الأدب العربي وأعلامه الذين
أثبتوا كفاءتهم في التضلع منها.

وفي آخرهم هذا حظهم علماء دارالعلوم ديوبند
كمثل الشيخ ذوالفقار على الديوبند المتوفي ١٣٢٢ هـ

وابنه النبيل البطل الجليل الشيخ محمود حسن
الديوبندى المتوفى ١٣٣٩ هـ وإمام العصر العلامة انور
شاه الكشميرى المتوفى ١٣٥٢ هـ والشيخ العلامة بدر
عالم الميرتهى المتوفى ١٣٦٥ هـ والشيخ اعزاز على
امروهى المتوفى ١٣٧٤ هـ شيخ الأ دب والفقہ بالجامعة
سابقاً والشيخ الأديب ادریس الكاندهلوى المتوفى
١٢٩٤ هـ الأستاذ بالجامعة سابقاً والشيخ وحيد الزمان
الکيرانوى المتوفى ١٩٩٥ هـ أستاذ الأ دب العربى بالجامعة
سابقاً ومن علماء لکناؤ الشيخ أبى الحسنات محمد عبد
الحى الکنوى المتوفى ١٣٠٤ هـ والمؤرخ الكبير الشيخ
عبد الحى الحسنى المتوفى ١٣٤١ هـ ونجله الجليل البار
الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى المتوفى ١٤٢٢ هـ
وأمثالهم فإنهم كانوا جميعاً من أعلام کتاب العربية
وأفذا الأ دب، قلما أنجبت الهند مثلهم فى الأ دب العربى
وبراعتهم فى الكتابة والإنشاء بأسلوب علمى رصين،
هذه هى النظرة الإجمالية السريعة التى أضأت داخل
قلبى شعلة الحب للغة العربية والعناية بها وإتقانها ونيل
القدرة التعبيرية فيها كتابةً وحديثاً حينما كنت أتمرّن

على بعض الكتب الأدبية عند كل من فضيلة الشيخ العالم
الجليل والمربي الكبير الأستاذ عبد الماجد السيوانوي
"مدير مدرسة حسينية بـ"جليل" بمديرية "بيجو سرائي"
والشيخ الفاضل، الأديب الأريب العالم الشاب "صابر
نظامي القاسمي" الأمين العالم لجمعية العلماء لمديرية
بيجو سرائي "وإمام النحو الشيخ عبد العظيم المظاهري
جزاهم الله عنا أحسن الجزاء فإنهم لقد حملوني على أن
اتخذ اللغة العربية أسنى المقاصد وأسنى الأهداف لأنها
من أنفع ثمرات يجتنيها الطلبة لفهم أسرار الشريعة.
وقد ازداد هذا الشعور والعواطف تحمساً حينما
التحقت بالجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند فركزت
جلّ عنايتي على اللغة العربية وعُنيْتُ بها أكثر مما عُنيْتُ
بغيرها من الفنون واللغات فقد كنتُ أُكثِرُ إنشاء المقالات
وإلقاء الخطب في برامج الخطابية الأسبوعية باللغة
العربية وإن الكتاب المتواضع الذي هو الآن بين أيدي
القراء الكرام هو مجموعة متكوّنة من تلك الخطب التي
أنشأتها أو ألقيتها حيناً لآخر، وما قصدت من وضع هذه
"النخبة" إلاّ جعل إخواننا الطلاب يتذوقون بالأدب

العربي ويتقنون فيه كتابةً ونطقاً ، فإنى راعيتُ فيها سهولة اللغة وجمال الأسلوب حيث يسهل اكتساب أسلوب الخطابة منها ، ولست أدعى لنفسي العصمة عن الخطاء ولا انتحل لها البرائة من الزلل خلال إعداد كتابي هذا ، وإنما أعلن أن هذا بلكورة التأليف وقد بذلت فيها جهداً سأكون أرحب صدرأ ما يوجّه إليّ من نقد ، وأطيب نفساً باتباع ما يهذى إليّ من هداية وإرشاد، واللّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم الآية.

وسأ عذّظالماً الشيخ المفتى " محمد اسلام القاسمي " الأستاذ بدار العلوم وقف / ديوبند، وإمام الفقه المفتى الكبير والكاتب الإسلامي الأستاذ محمد ظفير الدين المفتاحي، والشيخ المفتى الأستاذ محمد يوسف التأولوي الأستاذين بقسم الإفتاء بالجامعة الاسلامية دارالعلوم ديوبند وفضيلة العلامة الشيخ محمد عثمانى غنى القاسمي شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم (وقف) سهارنפור إذا لم ينالوا منى اعترافاً لهم بالنصب والجهد فى التصحيح والتنقيح وإعادة النظر على الكتاب والتقديم له، كما لا أنسى مساهمة قيّمة للأخ شمشير حيدر

القاسمی ، والأخ الصغير "الحافظ صابر منصور" حفظه
الله تعالى۔ فی الإصلاح لأخطاء الطباعة فجزاهم الله عنی
أحسن الجزاء۔

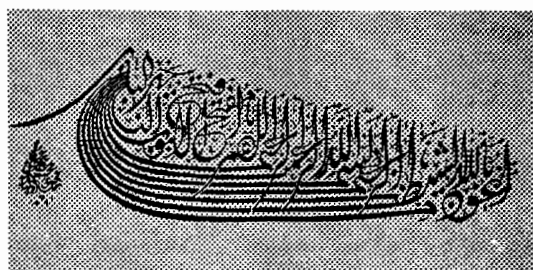
وأخيراً لا آخر له أحمد الله سبحانه تعالى على هذا
التوفيق وأشكره على آلائه السابغة ونعمه الكاملة
وأسأله القبول التام والنفع العام وثقل الميزان بيوم
القيام ، والله وحده وليّ التوفيق والسداد۔

أحقر الوری

شکیل منصور القاسمی

الموطن سیّد فور بمديرية "البيجو سرائے"۔ (بيهار)
طالب قسم الافتاء بالجامعة الاسلامية دارالعلوم ديوبند

۲۳ / ۵ / ۱۴۲۱ھ



﴿الدعوة إلى الله وتوحيده﴾

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والسلام على
رسوله خاتم النبيين ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وقال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ
تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ " وقال النبي ﷺ
أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
(الحديث)

إخواننا الأفاضل! من أجال فكره في هذه الموجودات
وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسموات
وبدائع فطرة الحيوان والنبات ، رأى أَنَّ هذا الأمر العجيب
والترتيب البديع لا يستغنى عن وجود صانع يدبره ، وفاعل
يحكمه ويقدره فأناشدك بالله الذي خلق السماوات والأرض
والذي تؤمن بوجوده ، أليس قد خلق الشمس والقمر وسخر
ما في السماوات وما في الأرض جميعاً لخدمتك ومنفعتك ؟
فالشمس تضيء لك بالنهار تميزك بين الأشياء وهو في
الوقت نفسه تنضج لك الفواكه وتصلح لك سائر النبات
وتدفع عنا جيوش البرد والرطوبة التي لو تركت لهجمت

علينا وتركنا حصيدا خالدين ، وانظر إلى القمر ومنا فعه
والكواكب وإلى ذلك النظام البديع ثم تأمل قوله تعالى
”وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ الْآيَةَ“

فإذا كان كل شيء في السماوات والأرض مسخر لك أيها
الإنسان ومخلوق لخدمتك وطاعتك ومنا فعه ، فلماذا إذا أنت
مخلوق؟ وما منفعتك؟ أترى مخلوقاً أفضل منك ؟ كلاً إبل
أنت أيها الإنسان سيد المخلوقات ، أنت الذي شرفك الله
لعبادته ، وقال ”وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ“ الْآيَةَ

فجعل كل شيء لخدمتك وجعل كل شيء مطيعاً لك أَلَمْ
تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً
مِنْهُ الْآيَةُ أَفَلَيْسَ مِنَ الْحَسْرِ وَالنَّدَامَةِ أَنْ تَذْهَبَ بَعْدَ ذَلِكَ
الْتَّكْرِيمِ وَالتَّشْرِيفِ تَعْبُدُ غَيْرَهُ ، وتطيع سواه ، وتخضع
لقانون بشر مثلك ، تقدره وتحكم به على غيرك ؟ بأي
استحقاق استحق هذا المخلوق خضوعك له والنزول على
حكم من دون الذي خلقك وسواك وجعل لك من لدنه قانوناً
لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهذا المخلوق
الجاهل بمصالح نفسه وغيره أحق بك أم الله الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَعَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ، الَّذِي

لاتخفى عليه خافية^١، والذي خلقك فى أحسن تقويم، وممكنك
من كل شىء وجعلك خليفته فى الأرض، يا أخى فُكِّرْ فى
نفسك ألم تكن أنت سُبُلَالَة مِّن طِينٍ ثم جعلك الله نُطْفَةً فِى
قَرَارِمَكَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ النُّطْفَةَ عَلَقَةً وَالْعَلَقَةَ مَضْغَةً، وَالْمَضْغَةَ
عِظَامًا وكسى العظام لحماً، ثم أنشأك خلقاً آخر!

ألا ترى بعين عقلك؟ من خلق هذه البحار الزاهرة
؟ والجبال الشامخة؟ والشمس الباهرة؟ والنجوم الطوالع
التي تهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، حقاً أيها الإنسان
ظالم بنفسك! جاهل بمصالحها، فُكِّرْ فى نفسك! فإنك أحق
من فكر؟ أأنت مؤمن بالله واليوم الآخر أم أنت فى ريب
؟ أخبرنى من ذلك؟ فإن كنت مؤمناً بالله فما لك لاتعمل
للاخرة؟ ومالك لاتطيع من أنت به؟ ^{مَنْتَ} ٥

إن كنت تدري فتلك مصيبة

وإن كنت لاتدري فالمصيبة أعظم

والسلام عليكم ورحمة الله

﴿الصلاة﴾

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين - والصلاة والسلام
على سيد المرسلين -

أما بعد فقد قال الله تعالى "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ جُرُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا" إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ - وقال الله تعالى - أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ -

وقال النبي صلى الله عليه وسلم بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ
وَالْكُفْرِ تَرْكُهُ الصَّلَاةَ (رواه مسلم) وقال النبي ﷺ

"الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ

(أحمدو الترمذى) او كما قال عليه الصلاة والسلام -

أيها الإخوة الأفاضل لا يخفى على أحد منكم أن الصلاة
هى أفضل العبادات، وأعظم أنواع القُرْبَات، وسبب الفوز
بِالسَّعَادَةِ فهى فريضة دائمة مطلقة على عبد وحر، على
غنى وفقير، على صحيح ومريض، على مسافر ومقيم، لا
تنقطع عمن بلغ الحلم فى حال من الأحوال حتى أنها أمر بها
فى ساحة الحرب وميدان القتال، فى وجه الأعداء كما قال
الله تعالى "وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَأَتَّبِعُ طَائِفَةٌ
مِّنْهُمْ مَّعَكَ الْآيَةُ - وحتى أنها لا تسقط ولا تفتر عن نبي
ومرسل كما قال الله تعالى "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"

إخوانى فى الله - إن الصلاة هى فيضة إذا أتى بها الرجل
 بالكيفية المطلوبة من الخشوع والتعظيم ومستوفية الشرائط
 والأركان غيّرت ما جلبت عليه نفسه بطريق الفطرة وتمنحه
 فضيلة الثبات وقوة العزيمة كما قال الله سبحانه "إِنَّ
 الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
 مَنُوعًا" إِلَّا الْمُصَلِّينَ أَلَايَهٗ فَالْهَلَعُ هو شدة الحرص وغاية
 الركون إلى الدنيا لكن المصلى إذا وقف بين يدى الله تعالى
 فى الصلاة يتضرع اليه ويتذلل له ويستحضر خشيته فى
 قلبه ويخضع لعظمته ويخاف عقابه تدفع الصلاة بصاحبها
 إلى ترك الدنيا وترك العاجل، فيزول بذلك ملكان كامناً فى
 قلبه من الركون إلى الدنيا فينبو قلبه عن الحرص ويترك
 ملكان عليه من الهلع، وكذلك خلق الانسان بفطرته أن الله
 إن رزقه من الخير والغنى والثروة بطرّوطى ومنع حقه فيه
 وإن أصابه شرٌّ جرّع وسخّط وإذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا أَلَايَهٗ
 لكنه إن أدّى الصلاة فى أوقاتها المحددة وشرائطها المطلوبة
 فلا جرّم أنها توطن نفس صاحبها على الثبات بكل ما يأتى
 عليه من الخير والشر فإنه يعرف حينئذ أن هذا من الله الذى
 ينجّيه فى اليوم خمس مرة ويستكين بعظمته ويقرّب ربوبيته.
 ففى الصلاة غذاء الروح، إغاثة الملهوف، أمان الخائف،
 قوة الضعيف، استجابة لغريزة الشكر والوفاء، غريزة الحب

والحنان، غريزة العبودية والتذلل، فالمصلى فى ذلك كالسمك لا يعيش إلا فى الماء، وإذا أُخرج من الماء لم يزل فى حاجة إليه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم "قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ" أيها الإخوة لكن الصلاة لما كانت جامعة لصنوف البر والخير، وأعظم القربات إلى الله فى تفرج الكروب، وإزالة البؤس، وقضاء الحوائج، فلا جرّم إذا عوقب تاركها بأشد أنواع العذاب وباء بالحزن والحسرة والندامة والخذلان على ما فرط فى جنب هذا الخير الجسيم والفضل العظيم، فلا جل هذا قال الله تعالى "فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ" الآية وقال تعالى "قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ" وقال تعالى "وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى" الآية فتاركوا الصلاة يقطعون العروة الوثقى التى بينهم وبين ربهم، ويعرضون أنفسهم للهلاك وأعمالهم للحبط وإيمانهم للضياع ويعودون كالشاة المفارقة للقطيع والراعى التى تكاد أن تقع فريسة للذئاب والأسود وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم "بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُهُ الصَّلَاةَ وَقَوْلُهُ "أَلْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ" قال الحذر والحذري إخوانى عن ترك الصلاة والغفلة والعود عنها "والسلام عليكم"

﴿الزكاة﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله
النبي الكريم ، قال الله تعالى "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ" الآية وقال
تعالى "وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُضْعِفُونَ" وقال تعالى "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" الآية.

حضرة رئيس الحفلة ومستمعين الكرام ، أنا أحمد الله
سبحانه حمدا كثيرا على أنه أتاح لي هذه الفرصة السعيدة
الثمينة لأقدم أمامكم بحثة عن فريضة الله الثالثة ، وهي
"الزكاة" راجيا منكم أن تصغوا إليها بكل إمعان .

أيها الزملاء الكرام ، إنكم تعرفون جميعا أن مطمح شريعة
الإلهية إنما هو أن تهذب النفس بمحو الرزائل والأخلاق
الرديئة عنها وأن تجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها
، وأن تزيل ملابها من الاعتلال وأن توقفها عند حد الاعتدال
لأن النفس إذا وقفت عند حد الاعتدال ووصلت إلى أقصى
الغاية من التهذيب تذلت الطبائع ، وأمنت التعدى من
الأشرار وودى الأطماع وتألقت القلوب وأمنت السبل
وتحسنّت الأحوال كما قال الله تعالى "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" وقال تعالى "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى

النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ "ولمّا كان أكبر تلك الشهوات التي يجب قمعها وأرغب الأشياء لدى الناس هو المال الذي لا يساويه شيء عندهم بقوله تعالى "وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّاجَمًّا" الآية فَرَضَ الشارع الحكيم الخبير بأمراض النفوس وعلاجها "الزكاة" ليظهر بها النفوس المريضة ويزيل ما بها من علة البخل و الشحّ التي تؤدّي الإنسان إلى الغيّ إن لم يتوقّ منها"بقوله تعالى"وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الآية فالزكاة يا إخواني هي فريضة بهاء أعمار الكون، ونظام الهيئة الاجتماعية، فهي تدعو الناس إلى الشفقة والرحمة والمودة والأخوة بالفقراء والمساكين والضعفاء البائسين، فإنها تسدّ عوزهم وتنفس كربتهم وتقضى حاجاتهم وديونهم، وتدخل السرور عليهم الذي هو أفضل الأعمال إلى الله ورسوله، كما أنها تجمع العالم الإسلامي وتربط قلوب المسلمين كلهم بعضها ببعض، حتى يكون الكل كعائلة واحدة فيحسن الأغنياء على فقرائهم ويوسعون على المضيقين عليهم حتى يمنعوهم من ذلّ السؤال كي يجنوا ثمرة الحياة الدنيا مجتمعين متمتعين، كما صحّ عن النبي ﷺ حينما سئل أي الأعمال أفضل؟ قال ﷺ إدخال السرور على المؤمن، قيل وما سرور المؤمن؟ قال ﷺ إشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه الحديث وقد بين القرآن

الكريم أن ما يتملكه الناس من الأموال بكديمينهم وعرق
جبينهم إنما هو ملك الله تعالى بحكم الإسلام ،فَلِلَّهِ أَنْ
يَسْتَرِدَّ دِيعَتَهُ مَتَى شَاءَ وَيَطْلُبَ سَلْعَتَهُ الَّتِي اشْتَرَاهُمَتَى شَاءَ
فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ
الْجَنَّةُ الْآيَةُ وَلَكِنْ مِنْ أَضْرَبَ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَهْمَلْ
عَنْهُ وَأَعْرَضَ عَنِ بَذْلِ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ لِلَّهِ وَيَسْعَى فِي هَدْمِ
الْبِنَاءِ الَّذِي بِهِ بَقَاءُ الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ فَلَا جَرَمَ أَنَّه يَسْعَى فِي
هَلَاكِ النَّفْسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ
فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ
فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ" الْآيَةُ وَلَكِنْ الَّذِي امْتَثَلَ الْإِنْفَاقَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِنَشَاطٍ وَحِمَاسٍ وَيَعْرِفُ أَنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ وَإِنَّمَا
هُوَ وَصِيٌّ مُحْضٌ فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَيَرْجَحُ الْإِنْفَاقَ عَلَى
خِصَاصَةِ وَحَاجَةِ وَاثَرِ غَيْرِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ ،وَقَدْ سَجَّلَ
التَّارِيخُ أَمْثَلَةً رَاضِيَةً لِلْخِصَاءِ وَالْإِيثَارِ يَنْدُرُ وَجُودُهُ فِي تَارِيخِ
الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ ،وَقَدْ مَثَّلَهَا قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَهُ خَيْرٌ مِمَّا ثَلَّ
بُكَرٌ وَعُثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَصَهِيْبُ الرُّومِيِّ
وَأَبُو سَلَمَةَ وَأَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ
وغيرهم من كبار المهاجرين والأنصار واغنيائهم رضى الله
عنهم ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

﴿فريضة الحج﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد فقد قال الله تعالى، «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفَيْ وَلَمْ يَفْسُقِ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ الْحَدِيث

أيها الإخوة الأفاضل "إن الإنسان ليس عقلا مجردا ولا كائنًا جامدا بل هو مزيج من عقل وحب من إيمان وعاطفة، من طاعة وخضوع، من حب وحنان فاقترنت هذه الصفات النبيلة أن يكون بين العبد وربّه صلة حب وعاطفة كذلك فيحتاج كل مسلم إلى أن يغذّي قلبه، ويقوّى روحه، ويقضى شوقه، ويروى غلته، ويزيد عاطفته مرة بعد مرة، فلا يروا عواطف الحب والحنان افترض الله تعالى "الحج قائلًا" وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ الآية فالحج بمناسكه وأركانه وأعماله تمرين وتمثيل للطاعة المطلقة، وامتثال للأمر المجرد، وسعى وراءه، وتلبية وإجابة للطلب، فالمسلم كأنه

يلقى الله عزوجل في الحج، فيسلى به قلبه ويطفئ به غلته، ويخفف به حرارة شوقه، وجمرة عاطفته،

أيها الإخوة! لكن الحج عمل شاق لا يتم إلا بمجاهدة النفس، والتذلل والخضوع وتمام العبودية وكمال الاسترقاق لله جلّ مجده وصرف أنفس الأشياء إلى الناس وأحبها لديهم، لذلك وقع الحج أدعى في تمحيض ذنوب المسلمين وتكفير خطاياهم، كما قال الله تعالى "وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" الآية أيها الأحبة إن الحج ليس مجرد رحلة تتحرك فيها الأجسام وتبذل فيها الأموال فقط كما يظنه بعض الأذهان الفاسدة، بل هو رحلة روحية قدسية، تحمل في وطاياها أمجد الذكريات وأبلغ الدرس والعبر، أنبل المعاني والحكم، أسمى الغايات والأهداف، وتحمل في ثناياها مقومات التغيير في حياة الفرد والجماعة، وهداية الأمة إلى تحقيق التآخي بعد التمزق، والتعارف بعد التنافر، والتآلف بعد التباعد، والوحدة بعد الفرقة، واجتماع الكلمة بعد الشقاق، ووحدة الهدف بعد الضياع، والسعادة بعد الشقاء، واليسر بعد العسر، والأمل بعد اليأس، لأن الحج المجال الرحب الفسيح للترؤد بمعرفة أسرار النفس والكون،

والعود الصادق إلى نبع العقيدة ورحابها، والتدريب العملي على أخلاق الصبر والجهاد وآداب الأخوة الإسلامية، وارتباط المسلم بكل مشاعره وأعماله، والتطهير للنفس من أدران الذنوب، والسمو بالروح إلى آفاق الطهر والمعرفة، والمغفرة للمسلم من الآثام بقول النبي صلى الله عليه وسلم "مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُتْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" الحديث ففريضة الحج يا إخواني، تحمل للمجتمع البشري مقومات التغيير، بدايةً من التجرد بكل أغراء الدنيا وزخارف الحياة ومباهجها، ونهايةً بتعميق مبادئ الإيمان وترسيخ تعاليم الإسلام، وصقل لحياة المسلم، وصفاء لقلبه، وطهارة لروحه، وتطبيق شريعته ودعوة إلى ربه، واعتصام بحبله، ونبذ عوامل التمزق والفرقة، فياعباد الله، إذا كان المسلم على وعى كامل بمقومات التغيير في رحلة الحج، فلا شك أن أداء مناسك الحج وشعائره يحقق به حجاً مبروراً، وذنباً مغفوراً، ويكون حجه بالفعل خطوة جادة على طريق الحق والخير، والعدل والسلام، والهداية والنور، وفقنا الله وإياكم بحج بيته العتيق، والسلام عليكم ورحمة الله

﴿الصَّيَامُ﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله خاتم النبيين، أما بعد قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" وقال النبي ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَالْحَجُّ وَصَوْمُ رَمَضَانَ "الحديث" أيها الإخوة الأفاضل، مما أنتم تعرفون جيداً المعرفة أن الصوم في اصطلاح الفقهاء هو الإمساك عن الأكل والشرب وملامسة الرجل امرأته من الفجر إلى الغروب بنية خالصة لله عز وجل، فالمرأ إذا أتى به كاملاً يُحَكَّمُ أنه صائم لكن الإمساك عن هذه الأمور الثلاثة ليس أمراً مقصوداً ولا غرضاً مطلوباً بنفسه، والمقصود إنما هو الأثر الحاصل بعده وهو كفت النفس عن الاسترسال في شهواتها التي زينها الله بها وأمرها بعد ذلك بمجاهدتها مع سلاح التقوى، لكن لا يَتَأَتَّى هذا الأثر بمحض ترك الطعام من الفجر إلى الغروب بل يتحقق بكف اللسان عن الهذيان والفحش والغيبة والنميمة والكذب والمراءاة ^{خلاف حقيقة} والخصومة، وبكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن

دكها

مَاحَرَمَ قَوْلُهُ حَرَمَ الإِصْغَاءَ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا وَمَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ" الْآيَةَ وَبَكَفَ الْبَصَرَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى كُلِّ مَا يُدْمُ وَيَكْرَهُ، وَإِلَى جَمِيعِ مَا يَشْغَلُ الْقَلْبَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَكَتَفَ جَمِيعَ الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ عَنِ الْإِيْذَاءِ وَالْإِثَامِ وَارْتِكَابِ الْمُحْظُورَاتِ الْمَمْنُوعَاتِ الْمَحْرَمَاتِ -

إِخْوَانُنَا الْمُسْلِمِينَ! هَذَا غَرَضُ الصَّوْمِ الْأَسَاسِيُّ، فَمَنْ تَرَكَ الْمُبَاحَاتِ (الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ وَالْمَجَامَعَةَ) وَارْتَكَبَ بِسُوءِ حَظِهِ الْمُحْظُورَاتِ وَالْمَمْنُوعَاتِ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ يَقْنَعُ بِمَحْضِ قُشُورِ اللَّوْزِ وَيَعْرِضُ عَنِ أَلْبَابِهِ، فَلَا فَائِدَةَ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْمِ إِلَّا الْجُوعَ وَالْعَطَشَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الرُّؤْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ (الْحَدِيثُ) وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرَبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ، أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ

فَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ تَدْلَانِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الصِّيَامِ حَبْسِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَفِطَامِهَا عَنِ الْمَالُوفَاتِ، وَتَعْدِيلِ

لَوْزٍ - بادام

قوتها الشهوانية وكف النفس عن سائر المحرمات، لتستعد النفس لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما فيه حياتها الأبدية، وتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب، فالصوم المطلوب الأصلى ما يَحْفَظُ على القلب والجوارح صِحَّتَهَا وَيُعِيدُ للنفس ما فقدته من حياة ونشاط ومن حِدَّةٍ وَقُوَّةٍ، وهو سِرُّ قوله تعالى "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" أى الصوم الأصلى ما يكون بسببه وقاية بينكم وبين جميع المعاصى والشهوات والمنكرات فغرض الشارع من هذه الفريضة العظمى أن تخشع قلوبنا، وتتمثل عظمة الله فيها، وتحقق فيها روحانية ملكية، وتنكف أنفُسنا وأَلْسُننا وأُصْغَارنا وأَبْصَارنا وأَيْدِينا وأَرْجُلنا وسائر جوارحنا التى تتوقع منها الخطيئة فلا يصدُرُ منا قبيحٌ، ولا يقع منا منكر، ويكون هَمُّنا أن لانقصدما نهى الله عنه، كى نحصل به غرض الصوم ونستحق بتبشير الرحمان "الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ".

﴿الإسلام ودعوته﴾

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على
رسوله النبي الكريم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين
أما بعد!

فقد قال الله جل شأنه "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (الاية)
إخواننا الأفاضل، ورئيس الحفلة العالى، بأمر رئيس
البرنامج أريد أن أقدم أمامكم بحثة موجزة عن الإسلام
ودعوته، راجيناً سبحانه تعالى أن يتم لى النجاح فيما أرام،
إخوانى فى الله! فى القرن السادس والسابع الميلادى كانت
قد خفتت دعوة الأنبياء السابقين وانطفأت مصابيح الهداية
بعواصف التى هبت بعدهم حيناً بعد حين، فكان الناس
آنذاك قبائل متنازعة على الحياة، يتنازعون على مواقع
الغيث ومنابت العشب، كل قبيلة تعتر بقوتها، وتفتخر
بأنسابها ومأثرها، وما فخرها وعزها إلا فى أنها أغارت
فغلبت ونهبت، وأنها ظلمت وأفسدت، فالظلم والنهب كانت
عندها محسدة ومفخرة، كان قلب الرجل موزعاً بين
الهِيشة، قد التبست عليه صفاتها وأفعالها، يفرع إليها حيناً
وينفر منها حيناً، يلتمس منها الخير، فإن لم يظفر به هجرها

وسبّها، ولم تكن أمله سبيل واضحة للعمل فى هذه الحياة
 ولا مشرع صافى من الدين السماوى، ولم تكن خطة بيّنة
 لمعاملة الناس، بل كان الناس عبيداً للأوهام والخرافات،
 عبيداً لملاك الأرض وملاك الثروة كانوا يعبدون الأصنام،
 يأكلون الميتة، يأتون الفواحش يقطون الرحم، يقذفون
 بالمحصنات، يُسيئون الجوار، كان يأكل القوى منهم
 الضعيف وكان الرجل لا يعترف إلا بقبيلة، فينكر على
 غير عشيرته حق الحياة وأفراد العشيرة كانوا لا يتعاونون
 ولا يتكاتفون على خير عام بل لا يفهمونه، لأنهم يرون الحياة
 قائمة على الخصومة والعداء كانت العشيرة عصابة متكافلة
 على حماية النفس وإتيان الشر ما استطاعت إلى ذلك سبيلا
 وبالجمله فالإنسانية كانت فى أسوء صراع بلاخلاف وكانت
 متدلّية منحدره منذ قرون، ولم تكن على وجه الأرض قوة
 تُمسك بيدها وتمنعها من التردى إلى أحط دركات الإنسانية.
 فى هذه الظروف القاسية الصعبة، بُعث محمد بن
 عبد الله الأمين صلى الله عليه وسلم بنور الإسلام والدين المبين وبكتاب
 منزل من لدن حكيم عليم، فنقض الإسلام كل ما يتمسك به
 الناس من هذه الموارِيث، والأوهام، والظنون، وهدم من

الداخل بناء العصابة الموجهة للشر، وأقام مكانها الأمة والأخوة، وأقام الحقوق البشرية، وجعل التعاون على البر والتكافل على النظام العام والاتحاد على الفكر السامى والعقيدة الطاهرة مكان علاقة الدم التى تربط بين الناس فى سفك الدم ونهب ما بأيديهم، وبرز المسؤولية الشخصية فما يُغنى عن أحد دعوى الجاهلية، ولا يغنى عن أحد فى ميدان العمل نسبه ولا حسبه ولا جاهه ولا ماله "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" "إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ الْآيَةُ"

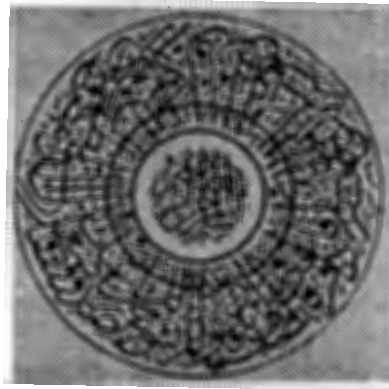
فأصبح الناس بالإسلام وبدعوة نبينا الكريم ﷺ سواء، لا شريف ولا وضيع، خيرهم أحسنهم عملا، سيدهم أنفعهم، وأكرمهم أتقاهم "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ الْآيَةُ وقال النبي ﷺ، أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّكُمْ لِأَدَمَ وَأَدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى الْحَدِيث، فالإسلام أقام العدل مقام الغلبة، والمساواة مكان التفاضل والعمل الصالح مكان الفخر بالآباء، وملئت القلوب حُبًا وسلامًا بعد أن كانت

مملوءة بغضاً ونزاعاً، والإسلام لقّن الناس الإيمان بيّله
واحد ودعوة نبيينا الكريم ﷺ هدّتهم إلى الحلال والحرام في
كل صغيرة وكبيرة، علّمتهم أن الله واحد، وأن أصل البشر
واحد وأن الناس سواسية كأسنان المشط وأن الأمم جميعاً
سواء، وأن الأديان التي جاء بها الرسل واحدة لا تختلف في
حقائقها، ومقاصدها "شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
الاية وأعلّمتهم أن النفع والضرب بيد الله وحده، وأن لا واسطة
بين الإنسان وربهم وأن ربهم أقرب إليهم من حبل الوريد
وأنه معهم حيث ما كانوا، وعرفّتهم أن ليس لأحد على قلبه
سلطان حتى للرسل أيضاً إلا بالتبليغ والتعليم، لقوله تعالى
"فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا" الاية وقوله تعالى
"فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرُ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ" الاية

إخواننا الأفاضل! لأجل هذه الدعوة، دعوة الإسلام،
دعوة رحمة للعالمين ﷺ، نال الناس الحرية في قلوبهم،
وأفكارهم وأعمالهم، وأدركوا مكانتهم، فتحرّروا في أبدانهم،
تحرّروا في عقائدهم بعدمكانوا عبيداً للأوهام والظنون
الفاسدة، فبقى للإسلام ودعوته أثره الخالد في توحيد
الناس وتحريرهم في المشارق والمغارب كلّها، ولذا قالت

أعداء الإسلام الذين يتربصون به دائرة السوء "أن جميع الدعوات الدينية قد تركت أثرافى تاريخ البشر، وكل رجال الدعوة والأنبياء قد أثروا تأثيراً عميقاً فى حضارة عصرهم وأقوامهم ولكننا لانعرف فى تاريخ البشر أن دينا انتشر بهذه السرعة، وغير العالم بأثره المباشر كما فعل الإسلام، ولانعرف فى التاريخ دعوة مآكان صاحبها سيدا مالكالزمانه ولقومه، وأعوانه وأعدائه سواء كما كان نبى الإسلام محمد ﷺ أيها الإخوة، هذا شهادة أعداء الإسلام بمميزات الإسلام ودعوته ويتجلى منها وضوحاً فضل الإسلام كما قيل، "الفضل ماشهدت به الأعداء"

والسلام عليكم ورحمة الله



﴿نَبِيُّ الرَّحْمَةِ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي
الرحمة محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين إلى يوم
الدين، أما بعد !

فقد قال الله تعالى "وما أرسلناك إِلَّا رحمةً للعالمين"،
وقال تعالى "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"
أيها الإخوة الكرام! إن النبي الله صلى الله عليه وسلم
كانَ متواصل الفكر منذ أن بعثه الله تعالى هدىً ورحمةً
للعالمين في الطريقة التي يخلص بها أبناء قومه مما هم فيه من
الرضايل والقبائح، لكن المشركين لأنهم رفضوا أن يهتدوا
بنور الله سبحانه وأن يتشرفوا بالإسلام، بل خاصموا
النبي ﷺ وأصحابه أشدَّ خصام وجعلوا مكة والطائف مركز
العداوة الشديدة للإسلام والمسلمين، وكان هناك رجال
بغاة كمثل أبي جهل وعكرمة ابن أبي جهل وأبي سفيان ابن
حرب، والوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف وسفيان ابن أمّية
والعاص ابن وائل وأضرابهم ممن اتخذوا إيذائه ﷺ
والسخرية به وقتاله وهجوه متعة بهيلتذون، ومفخرة بها
يفخرون، لا يرون على وجه الأرض أحدًا أكره لديهم من

نبينا الكريم ﷺ بينما كان يدعوهم إلى طريق الأمن والسلامة، بالموودة والموعظة الحسنة، بكل لينٍ ورفقٍ-

فانظروا إلى أول سهام نال النبي صلى الله عليه وسلم منهم، حينما كان يدعو عشيرته إلى الإسلام وينذرهم فوق الصفا، فقال أبو لهب تبا لك يا محمد ألهذا دعوتنا؟ وقد قلوا قبل ذلك ماجربنا عليك كذباً فهذا أول اضطهاد ابتدأ بإيذائه ﷺ، ومنذ هنا تخطى قريش حدود الإنسانية فأخذوا يتفنون في إيذاء رسول الله ﷺ وأصحابه ولم يراعوا فيه قرابة ولا رحماً، وجعلوا يحبسون أصحابه ﷺ ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، فكان اللعين أمية بن خلف يطرح سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه على ظهره في بطحاء مكة إذا حميت الظهيرة وكان يضع على صدره صخرة عظيمة، ويقول، لأنزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، أو تعبد الآلات والعزى وكان بلال يقول في هذه الحالة الشديدة، أحد، أحد، وكذلك كانوا يعملون بعمار بن ياسر وأبيه وأمه معاملة البغي والاعتداء فكانوا يعذبونهم برمضاء مكة أسوء العذاب وأشدّه، ولم يقفوا عند ذلك الحد بل دفعهم أذها لهم القدرة المستقدرة إلى أن يقضوا على

صاحب الإسلام نبينا الكريم ﷺ، فذات يوم جاء أشد الناس عقبة ابن أبي معيط بسلا جزور وألقى على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد في المسجد، وفي اليوم الثاني جاء ذلك الشقي ووضع ثوبه في عنقه وخنق خنقاً كاد أن يطير روحه ﷺ من جسمه ثم إذالم يتم لهم النجاح في رد المسلمين عن الإسلام من طريق الضرب والتعذيب تعاهدوا على مقاطعة المسلمين وبنى هاشم معهم كي يموت المسلمون جائعين او يردوا عن الإسلام -

أيها الإخوة الكرام! يشهد التاريخ أن هذا الطور من المقاطعة كان أشد من الطور الأول، فإن المسلمين كانوا مقطوعين في شعب بن هاشم وقد حرّم الميثاق على الناس أن يتزوّجوا مع المسلمين وآل محمد ﷺ أو يبيعوهم أو يشتروا منهم او تكون لهم بهم صلة ما،، فجهد المسلمون من ضيق الحصار إلى ثلاث سنوات وأكلوا ورق السمر، وأطفالهم يتصوّتون من شدة الجوع حتى يُسمع بكاءهم من بعيد، ثم سافر النبي الكريم ﷺ بالدعوة إلى الطائف فلقي هناك من رؤساء ثقيف أشد مالقي من المشركين بمكة فإنهم ردّوا دعوته ﷺ أشنع ردّ وسخروا به، وضجّوه، واستهزؤا

به، فقال البعض، أما وجد الله أحدا يرسله غيرك؟ وقال البعض والله لا أكلّمك أبداً، لأن كنت رسولاً كما تظن لأنّ أخطر من أن أرّد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لى أن أكلّمك، ثم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبّونه، يسفهونه، يصيحون به، يرمون بالحجارة إلى ثلاثة أميال حتى أخرجوه من البلد، وأدموا قدميه، وكلّموا جلساً عليه وسلم أقاموه وأجبروه على المشي هكذا وصل النبي مكة ونعلاه قد احمرّتا لسيلان الدم

فيا أخوانى فى الله!

انظروا بعد ذلك إلى معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة والطائف وراء ساء الفتنة وزعماء الشر الذين أسرفوا فى إيذاءه واضطهاده، فهل تجدون مثلاً فى العفو الكريم والصفح الرحيم، أعظم من هذا؟ وهل رأيت ضبط النفس وإظهار الرحمة والمودة أحسن من هذا؟

ذلك أبوسفيان الذى أدمى كبد الرسول فى أحدوالذى فعل الافاعيل بمكة وخارجها والذى زلزل بحصاره المسلمين فى الخندق، والذى نصر مخزوماً وسهما على محمد وبني هاشم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا غلبه وتمكّن منه لم

يحاول قطع راسه كما يفعله الملوك بل عفى عنه وأعطى مع
العفو ما يفخر به ، ذاك عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية
وسهيل بن عمر وممن لم يقصّر وافى إيذاءً شيئاً ، لكن النبي
ﷺ عاملهم بالبر والإحسان وأعطاهم من غنائم هوازن ،
ذاك الوحشى الذى طعن حمزة عم النبي حتى قتله ، وتلك
هندة زوجة أبى سفيان التى نهست كبد عمه حمزة نياً ، لكن
النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم شيئاً ، فالحاصل يا
إخوانى ، إن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لقد تمثل فى
العفو والصفح ، فى الرحمة والرأفة ، فى المودة والمحبة مالم
يشاهد السماء مثله فى رجال الدعوة الدينية من الديانات
الأخرى " ولقد صدق سبحانه " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ " الآية

فقط

والسلام عليكم روحمة الله وبركاته

﴿الصدق﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله
النبي الكريم " القائل لا يؤمن العبد بالإيمان كله حتى يترك
الكذب في المزاح والمرء ، وان كان صادقاً " وقال "ويل للذي
يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ويل له"
(ترمذى)

أيها الاخوة الكرام! فيما لا مرية فيه أن بناء المجتمع
الإسلامى قائم على محاربة الظنون ونبذ الإشاعات ، وأطراح
الريب ، فالله سبحانه تعالى طلب إلى الناس أن يبنوا بناء
حياتهم على الحق والصدق ، فلا يتكلموا إلا حقا ، ولا يعملوا
إلا حقا ، لقول الله تعالى " مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً " الآية وقوله تعالى
" إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ الْآيَةَ فَسَعَادَةُ الْإِنْسَانِ
وَشَقَاوَتُهُمْ ، وإقبالهم وإدبارهم ترجع إلى زهولهم عن
هذا الأصل الواضح وإلى تسلط أكاذيب وأوهام على أنفسهم
وأفكارهم الذى أبعدهم عن الصراط المستقيم ، وحطهم من
الرفيع إلى مكان الوضيع ، ولذلك طرد الإسلام بالكذبا بين
وشدد عليهم بالنكير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم آياكم

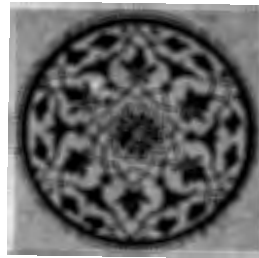
والظنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (بخارى) وأية المنافق ثلاث
 إذا حدث كذب إذا عاهد غدر، إذا خاصم فجر، الحديث -
 وقال عليه السلام دَعُ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طَمَآنِينَةٌ
 والكذب رِيْبَةٌ، (ترمذى) وعن عائشة رضى الله عنها "ما من
 خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب
 ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال فى نفسه حتى
 يعلم أنه قد قد أحدث فيها توبة (ابن حبان) وفى مسند
 البزاز، ثلاثة لا يدخلون الجنة، الشيخ الزانى، والأمام الكذاب
 والعاهل المزهو، وفى رواية البخارى من كذب على متعمدا
 فليتبوأ مقعده من النار، وفى رواية مالك، سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم، أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال نعم، قيل له
 أيكون المؤمن كذاباً قال لا، وفى مسند أحمد، يطبع المؤمن
 على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب، الحديث،

أيها الإخوة هذه النصوص كلها تشير إلى أن الكذب
 والإخلاف والتدليس والمخادعة والافتراء هى أمارات النفاق
 وانقطاع الثقة بالدين، ولهذا فلا غرو أن المعالم الأولى
 للجماعة المسلمة كانت صدق الحديث ودقة الأداء، وضبط
 الكلام، فقد كان أسلاً فناء الكرام رحمهم الله تعالى يتلاقون

على الفضائل ويتعارفون بها ، فإذا أساء أحد السيرة وحاول أن ينفرد بمسلك خاطئ فلا يطيب له مقام بينهم حتى يبرأ من علقته ومرضه ، لسانى لا تستطيع التعبير بإخوانى عما أشعر به من بالغ الأسف وأشدّه أن هذا الداء الهالك لقد شاع بيننا المسلمين من طريق غير واحد ، واتسع نطاقه ، ولا يزال يتضاعف يوماً فيوماً ، ألا ترى أن كثيراً من المسلمين يدعون ولد انهم الصغار ويقولون لهم تعال أعطك فلانة مثلاً ، ولكنهم لا يعطون ما عاهدوهم ، فأخبرونى أيها الإخوة ، أليس هذا من الكذب ؟ نعم إن هذا من الكذب الصريح ، كما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، من قال لصبى ، تعال هك ؟ ثم لم يعطه فهي كذبة ، (مسند احمد) فانظروا إخوانى فى الله كيف يعلم الرسول ﷺ الأبناء والأمهات أن ينشؤوا أذنانهم تنشئة يقدسون فيها الصدق وينتزهون عن الكذب ، ولو أنهم لهوا عن هذه الأمور ، وعدّوها من التوافه الهينة ، يخشى أن يكبر الأطفال يعتبرون الكذب ذنباً صغيراً وهو عند الله عظيم ، وكذلك يُشاهد اليوم أن كثيراً منا يستسهل الكذب والإخلاف وقت المزاح والترويح ولا يرى حرجاً فى إداة أحاديث مفتراة على الناس ، لكن

الإسلام كره ذلك فإنه لما رخص الترويح عن القلوب لم يرض وسيلة لذلك إلا في حدود الصدق المحض، لأن اللهو بالكذب كثيراً ما ينتهي حقاً إلى أحزاب وعداوات، ولذلك نبّه النبي ﷺ على شناعته وقباحته بقوله "ويلٌ للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ويل له ويل له"، وقوله ﷺ لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمرأء وإن كان صادقاً؟ الحديث، فالحاصل أيها الإخوة! إن الإسلام يودّ أن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الناس ويطالبهم أن يألفوها في كل مجال من الحياة، في أقوالهم، وفي أفعالهم كلها وأن لا يحسبوا الكذب من الأمور التوافهة الهينة وهو عند الله عظيم، كما قال الله سبحانه تعالى "أتحسبون أنه ينزلنا وهو عند الله عظيم الأية".

والسلام عليكم ورحمة الله



﴿'الإخلاص'﴾

أحمد لله رب العالمين ، وصلى الله عليه وسلم

علي رسوله خاتم النبيين ، أما بعد فقد قال الله العلي العظيم

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ الْآيَةُ﴾ وقال تعالى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا 39:3

اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وقال تعالى لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ 98:5

والأذى الْآيَةُ ، وقال النبي ﷺ إنما الأعمال بالنيات 2:26

الخ ، وقال ﷺ من فارق الدنيا علي الإخلاص لله وحده

لا شريك له ، وأقام الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ ، فارق الدنيا والله عنه

راض ، (ابن ماجه)

أيها الإخوة الأفاضل ! لعلمكم قد أدركتم بالآيات

والأحاديث النبوية ﷺ المذكورة أعلاه ، أن الإسلام يَرْقُبُ

بعناية فائقة ما يقارن الأعمال من نيات ، وما يلابسها من

عواطف وانفعالات ، فَأَوْجِبَ عَلَيْنَا أَوَّلًا إِصْلَاحَ النِّيَّةِ

وإِخْلَاصَ الْفُئُودِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِقَوْلِهِ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ الْآيَةَ فَالْشَّارِعَ لَا يَعْقِدُ بِقُرْبَةٍ مَّا إِلَّا

إِذَا خَلَصَتْ مِنْ شَوَائِبِ النَّفْسِ وَأَهْوَائِهَا ، وَتَمَخَّضَتْ لِلَّهِ وَحْدَهُ

فقيمة العمل عنده ترجع قبل كل شيء إلى طبيعة البواعث

التي تمخضت عنه ،

فَاللَّذَاتِ الَّتِي تَتَشَاهَا النَّفْسُ إِذَا صَاحَبَتْهَا النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ
وَالْهَدَفُ النَّبِيلُ تَحَوَّلَتْ إِلَى قَرِيبَاتٍ فَمَنْ بَنَى قَصْرًا فِيسِيحِ
الْزُّهَاتِ مَنِيْفَ الشُّرَفَاتِ وَغَرَسَ حَوْلَهُ حَدِيقَةً مُلْتَفَّةً
الْأَغْصَانِ مُتَهَدِّلَةً الْأَثْمَارِ لَكِنَّهُ قَصْدٌ مِنْ وَرَاءِ بِنْيَانِهِ وَغِرَاسِهِ
نَفْعُ النَّاسِ ، كَانَ لَهُ فِيهِ لَثَوَابٌ دَائِمٌ ، غَيْرُ مُقْطُوعٍ ، مُسْتَمِرٌّ ،
مُتَوَاصِلٌ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَنْ بَنَى بُنْيَانًا فِي غَيْرِ ظِلِّمٍ
وَلَا اِعْتَدَاءٍ ، وَغَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظِلْمٍ وَلَا اِعْتَدَاءٍ ، كَانَ لَهُ
أَجْرٌ أَجْرًا يَأْمُرُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ ، (احمد)
وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ بِمَجَامَعَةِ امْرَأَتِهِ أَنْ يَحْفَظَ عَفَافَهُ
وَيَصُونَ دِينَهُ وَإِيمَانَهُ لَهُ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ لِمَصْلَحَتِهِ الْخُلُوصُ
وَالنِّيَّةُ الصَّالِحَةُ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ،
وَكَذَلِكَ يُثَابُّ الرَّجُلُ عَلَى مَا يُطْعِمُهُ فِي بَدَنِ أَوْ مَا يُطْعِمُ أَوْلَادَهُ
وَأَزْوَاجَهُ لِأَجْلِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُقَارِنُهُ ، عَلَى مَا وَصَفْنَا
الْحَدِيثُ ، مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ
فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، (احمد) فَالْحَقِيقَةُ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْأَجْلَاءُ أَنْ
حَرَكَاتِ الْمَرْءِ وَسَكَنَاتِهِ وَنَوْمَاتِهِ وَيَقْطَاعَاتِهِ تُحْتَسِبُ خُطُوبَاتٍ
إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ مَا دَامَ الرَّجُلُ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَخْلَصَ
بِهِ نِيَّتَهُ ، وَإِذَا فَاتَتْهُ هَذِهِ الرُّوحُ تُصْبِحُ سَائِرُ قُرْبَاتِهِ صُورَةً

مَيْتَةً لَا خَيْرَ فِيهَا، فَلَا تُنَبِّتْ خَيْرًا، كَالْحَجَرِ الْمَكْسُوفِ بِالتُّرَابِ
لَا يُخْرِجُ زَرْعًا، وَالْقُشُورِ الْخَادِعَةِ لَا تُغْنِي عَنِ الْبَابِ الرَّدِيِّ
شَيْئًا، وَلِذَا كَأُمِّسْتَ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ
جَرِيمَةً إِذَا قَارَنَهَا الرِّيَاءَ وَطَارَتْ مِنْهَا رُوحُ الْإِخْلَاصِ وَ إِلَى
ذَلِكَ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى، لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى
الْآيَةُ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
الْآيَةُ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا
الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ،
مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعُ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، وَقَالَ ﷺ، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا
يَصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ
الْحَدِيثُ،

107:4-5

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ ! أَلَا تَرَى أَنَّ آفَامِنَ الْمُسْلِمِينَ
يَقْطَعُونَ الْمَسَافَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ زَادَهُمَا اللَّهُ شَرَفًا وَعُظْمَةً
لَأَغْرَاضَ شَتَّى، وَلَكِنْ نِيَّةُ الْإِنْتِصَارِ لِلدِّينِ وَالْحَيَاةِ بِهِ هِيَ
الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِ وَالْمَسَافِرِ، فَمَنْ تَرَكَ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ
فِرَارًا بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَإِقَامَةً لَصَرْحِ الدَّوْلَةِ الْجَدِيدَةِ فِي
بِلَدِهَا الْجَدِيدِ فَهُوَ الْمُهَاجِرُ، وَمَنْ رَحَلَ لِشَيْءٍ أُخْرَى فَلَيْسَ

من الهجرة في شئى ، لكن الإنسان يا إخوانى ليس مجبولا
على الاخلاص بل هو حال طارئة ينتاب المرء حيناً ويفارقه
حيناً فإلإنسان مطالب أن يجعلوا الإخلاص مكيناً في
سيرتهم وأن ينبذوا قذرة الرياء والصيت من أعمالهم
الصالحة ، فإنها من أفتك العلل للأعمال وأضرها كالسّم
القاتل للإنسان ، فواجب علي كل مسلم ومعلم وطالب أن
لا يقدر ولا يلوّث الإخلاص بأقذار الهوى وآفات النفس
لا سيما يجب علينا المعلمين والمتعلمين أن نتجرّد للعلم
وننظر قبل كل شئء إلى المثل العالية ولا نعلم ولا نتعلم
ابتغاءً المال وحده وتلهّفاً على المنفعة الشخصية المحضة
فإنه في الحقيقة استهانة بقيمة العلم واستحواذ على العرض
الحقير وإضاعة لرسالة الله الجليلة التي ميّزنا الله بها من
الخلق ، وشرفنا كما يب ب علينا أن نأخذ درس العبر بسحرة
فرعون فإنهم كانوا آية في اليقين الصحيح والإخلاص
الكامل عندما رفضوا الإغراء وحقّر والإرهاب وداسوا حب
المال والجاه وقالوا للملك الجبار "فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" (طه)

﴿الاتحاد والإخاء﴾

حامدا ومصليا ! أما بعد ، فقد قال الله تعالى "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" الآية، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، الأنفال ٤٦،
يا أزهار حديقة الجامعة ! إن الاتحاد وارتباط القلوب ببعضها وتضافرها على أمر واحد واجتماعها على كلمة واحدة من أهم أسباب السعادة وأقوى دواعي المودة والمحبة ،

فكم من بلاد به عمرت ، وكم من عباد به سادت ، وكم من ممالك به أسست ، وكم من عمران به انتشر ولذلك ترون أن الشارع الحكيم حث الناس على الاتحاد والألفة ، وبين ما يترتب على ذلك من جليل المنافع وعظيم الفوائد ، ولم يكتف بذلك ، بل حصّ على الاجتماع الذي هو أعظم الوسائل وأمتن الأسباب فيه ، فشرع الجمعة والعيدين والحج ليكون من وراء ذلك اجتماع المسلمين كلهم في يوم واحد.

وفى ساعة واحدة ، يتبادلون فيه أنواع التحية ، ويتصافحون ويتعانقون ، ولا غرض للشارع من ذلك كله إلا أن يرشد عباده كيف يتحدون ، وكيف يجتمعون

ويتعلمون - وقد أظهره النبي الكريم ﷺ في أحسن صورته، حيث أخی بين أصحابه بعد الهجرة من مكة إلى المدينة زادها الله شرفاً وعظمة، فنشأ فيهم اتحاد وارتباط كلن أحدهم يرث الآخر من دون قرابة ورحم، وبذلك الإجتمع والتضامن كانوا منصورين على عدوهم مع قلة عدوهم وعدوهم، غاففتحو البلدان، ومضروا الأمصار، ومدوا ظلال العمران، وشيدوا الملك، وسهلوا المسالك،

أيها الأحبة - إن الأخوة هي روح الإيمان الحی، والتنازع والتفرق في الكلمة والرأي أسرع الأشیاء للزوال وأقربها للاضمحلال، وأعجلها للفشل والخذلان، ألا تعرفون، أن أنصار المدينة زادها الله شرفاً وعظمة كانوا في جاهليتهم أعداء مختلفين يقتل بعضهم بعضاً، ينيهب بعضهم بعضاً، لا يهنأ لهم عیش ولا تهدف لهم حياة، فيتنازعون بأمور تافهة، وتدوم الحرب بينهم دهرأ لا ينقطع - لكنهم لما اجتمعوا على كلمة واحدة، على أمر واحد وعرفوا فضل الاتحاد، وأدركوا هدف الحياة بدعوة الإسلام صاروا إخواناً متحابين، متواصلين، بعد أن كانوا إخصاماً وأعداء وعلى العكس من ذلك كله كم من جنود متينة، وكم من

عائلات كبيرة، كانت في أرغد عيش وأهنه، وأسعد حال وأهدئه، لكن إزادبت فيهم عقارب التنازع وسرى سمها في قلو بهم، وأخذ منهم الشيطان مأخذه، تفرقوا، واختلفوا، وانتشروا، فنال منهم العدو ما يستحيل أن ينال مع الاتحاد والارتباط وأصبحت المملكة والقصور التي يتنعمون فيها خاوية على عروشها " وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ الآية وقد صدق الله سبحانه " وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ الآية،

أيها الإخوة، لا أودّ با لكل أن أطيل عليكم الكلام إلا أن هذه حقيقة واضحة أن التوحيد والوحدة، توحيد الكلمة وتوحيد الصف، توحيد الهدف والغاية، من أهم مبادئ الإسلام وأهدافه، فيوم كانت الأمة المسلمة تعيش وحدة في جميع المجالات مجال المعاملة والمعيشة، مجال الحيات والممات، كان عدوها ذليلاً مستضعفاً يهابها ويخشى بأسها وسطوتها، ويوم أن اتخذت هذه الأمة المرحومة شعارات ومبادئ من عند أنفسها الأمارة بالسوء غير مستمدة من دينها وكتابها وسنته رسولها صلّى الله عليه وسلم -

استطاع عدوها أن يتغلغل إليها في عقر دارها ويفرض

سيطرته عليها ويوجهها كما يريد، حتى تفقدت هذه الوحدة
وهذا الترابط، فأصبحت فريسة سهلة، هذا هو واقعنا المؤلم
نسأل الله تعالى أن يرفع عنا عقابه، ويعيدنا إلى رشدنا،
إلى الوحدة والاتحاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،



”تأسيس الجامعة الإسلامية

دارالعلوم ديوبند أهدافها وأغراضها

الحمد لله حمداً لانظير له والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، فقد قال الله تعالى ”يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ“ وبعد - فيا رئيس الحفلة وزملائي الكرام - إنه من سعادة الحظ أن الله تعالى وفقني خير توفيق بأن أعرفكم بجامعةٍ لو لم تظهر هي لكان من السهل أن يُقضى على الإسلام وتعاليمه في الهند - فادعوا الله سبحانه أن يوفقني بالسداد والصواب في المقال -

أيها الإخوة! في القرن الثامن عشر ميلادياً اطلت شمس حضارة المسيحيين من الأفق الشرقي بأشعتها الشريكية التي غمرت أرجاء الهند بلمح البصر، ومالت شمس الحكومة المغلوية التي ظلت تحت الحكم الإسلامي ثمانية قرون ونصف إلى الغروب، تدمر المسيحيون عاصمة الهند (دلهي) وفردوس الإسلامى المشرق بنور الثقافة الإسلامية وخرّبوا ماجاورها بلاد أخرى، فانطفأت بذلك مصابيح الهداية، وخذم الوعى الإسلامى في قلوب الشعب المسلم وحلت محله جرائم البدعة والمادّية وتراكم الضباب الكثيف على وجه

الإسلام المنير ثم جله علمائهم وجعلوا ينصبون شبكة من المدارس المسيحية وأخذوا يبلغون فيها التعليم فى ضوء الدين المسيحية وعلى المنهاج الذى كانوا اقرّروه لأولادهم فأقبلوا بها جموع الإسلام ويطعنون فيه ويرمون بمطاعن تمجّها الأذان وتعافها طبيعة الإنسان وقد نتج من ذلك أن كثيرا من القلوب قد انحرفت عن الدين المحمّدى ووقعت فريسة لسهلمهم المسيحية،

إخوانى الأجلاء هذا مبلّغان يمرّ به المسلمون وعلمائهم حينئذٍ، ولاشك أن هذه اللحظات القاسية الصعبة كانت لحظات خطيرة أوقعتهم فى صراع الموت والحياة فقلقوا، واضطربوا، وتحيروا، ورأوا واجبا عليهم القيام لصيانة الدين وأبناء المسلمين واستعادة أمجاد الأكابر فى الهند، فقدموا أنفسهم فى إحباط المخططات الحكومة العدوانية للسافرة غير مباليين بما يلحقهم من تضحية النفس والنفيس، فأخذوا يقتلون علماء بكل حماسة وشجاعة، ولكن لم يكن عندهم من قوة، ولم يكن على رأسهم قوة عازدة، فاستشهدوا وقُتلوا ظلماً وعدوّاً، وملئت جميع أنحاء الهند خصوصاً أسواق "دهلى" وما جاورها من البلدان بجثمان

مَات من العلماء المقاومين بالحكومة السافرة، ومن بقى منهم
فُحِبِسُوا وَأُرْسِلُوا إِلَى جَزِير "الْإِنْدَمَان" فَتَذَوَّقُوا هُنَاكَ مَرَارَةَ
الْحَبْسِ وَالسَّجْنِ وَقَضَوْا حَيَاتَهُمْ فِي أَصْعَبِ الْأَحْوَالِ
وَأَعْسَرَهَا حَتَّى تُوْفِيَ هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ.

أَيُّهَا السَّادَةُ! لَقَدْ كَهَرَبَ هَذَا الْخَطَرُ الدَّاهِمُ فِي الْعُلَمَاءِ
الْبَاقِينَ تِيَارَ الْعَمَلِ عَلَى مَحَافِظَةِ دِينِهِمْ وَكُتَاتِهِمْ، وَأَثَارَ فِيهِمْ
الشُّعُورُ أَنَّ الْإِمْتِنَاعَ مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ
الْمُرِيرَةِ يُؤْذِيهِمْ إِلَى الْقَضَاءِ عَلَى دِينِهِمْ وَشَرِيعَتِهِمْ، فَاجْتَمَعَ
عُلَمَاءُ قَرْيَةِ الصَّغِيرَةِ مِنْ "دِيُوبِنْد"، وَتَانِهْ بَهُونْ،
وَكَنْكُوَهْ وَتَشَاوُرُوا فِي الذُّودِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَفَكَّرُوا فِي إِنْقَاذِ
الْمُسْلِمِينَ وَإِسْعَادِ الْأَبْنَاءِ الْبَائِئِسِينَ مِنَ الْمَهْلَكَةِ الدَّاهِمَةِ،
فَاتَّفَقَتْ النُّخْبَةُ الْمُمْتَازَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَبْرَارِ عَلَى إِنْشَاءِ مَدْرَسَةٍ
يَتَدَرَسُ فِيهَا الْعُلُومُ النَّبَوِيَّةُ وَيُبْعَثُ فِيهَا الْوَعْيُ الْإِسْلَامِي
الصَّحِيحُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُهَيِّأُ فِيهَا الْمَجَاهِدُونَ وَأَبْطَالُ
الْإِسْلَامِ فَلِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ النَّبِيلَةِ السَّامِيَةِ أَسَّسُوا تَحْتَ
إِشْرَافِ مُجَاهِدِ الْإِسْلَامِ الْجَلِيلِ وَعَالِمِ الرِّبَانِيِّ الْكَبِيرِ الْإِمَامِ
"مُحَمَّدِ قَاسِمِ النَّانُوتَوِيِّ" بِخَلْمَسِ عَشْرَمِنْ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ
١٢٨٣ هـ مَعْسَكَرَا دِينَيَا وَمَدْرَسَةً إِسْلَامِيَّةً فِي "دِيُوبِنْد" الَّتِي

تحوّلت فيما بعد دار العلوم ديوبند.

أيها الإخوة! هذا كان افتتاح جامعتنا "الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند" لكن لم تمض عليها إلا سنوات حتى نصبت شبكة عظيمة للمدارس والمعاهد في شتى أنحاء الهند على منواله ومنهجها، وبصدق نيّتهم وإخلاص فؤادهم وطيب مرماهم حقّق الله بغيّة هؤلاء النخبة من العلماء، فقد انتشرت بهذه الجامعة الكبرى علوم الكتاب والسنة في أنحاء البلاد شرقاً وغرباً، وعمّت الآداب الإسلامية ورسخت الثقافة الإسلامية، ونفرت الطبائع السليمة من الخرافات، والبدع، وتقاليد الأبله والأجداد والرسوم، ومالت القلوب إلى العقيدة الصحيحة الصافية وفشلت محاولات الاستعمار الملكرة، وذهبت مؤامراته هباءً منثوراً، وأمن الدين الإسلامي وسلم في الهند من القوة الطاغية المسيحية الكريهة المستكرهة وتزينت معتقدات المسلمين بحلّى العلوم الشرعية السديدة، المأخوذة من تعاليم الكتاب والسنة المتنزعة من سير النبي الكريم ﷺ وأصحابه المنتخبة وهيأت هذه الجامعة العريقة آلافاً من العلماء والمفسرين والمحدثين والمثكلمين والفقهاء والمبلغين والأدباء والمورخين

والمجامدين والقائدين والمتخصصين في مختلفه الفنون،
وقد تواصلت جهودهم وجهادهم في سبيل حماية المسلمين
وعقيدتهم من شرور المستعمرين والمسيحيين، وقلم كل
واحيمنهم بجهودهم الانفرادية بما لم يستطع القيام به بعض
الحكومات والجماعات هذه نظرة إجمالية على تأسيس
الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند، أدعو الله سبحانه
والعظيم أن يحفظها والقائمين عليها من سائر الشرور والفتن.
والسلام عليكم ورحمة الله

شكيل منصور الحسنی القاسمی (البيجو سرائے)
طالب قسم الإفتاء بجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند

شبكة كليات كمبيوترس

بريد كمال شاه مسجد ديوبند 24435

